

كآيات كليلة ودمنة

2

# الأسد والثور

بقلم: ١. عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة: ١. عبد الشافي سيد  
إشراف: ١. حمدي مصطفى



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة  
الطبع والنشر والتوزيع  
TATV - 491464 - 491464  
TATV - 491464 - 491464



عَاشَ (دِمْنَةُ) فِي صُحْبَةِ الْأَسَدِ ، فَارْتَفَعَتْ مَرْزَلَتُهُ عِنْدَهُ ، حَتَّى صَارَ  
أَنْيَسَهُ وَجَلِيسَهُ ، وَصَدِيقَهُ وَرَفِيقَهُ وَمُسْتَشَارَهُ فِي كُلِّ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ ،  
وَكُلِّ جَادٍ وَخَطِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ اخْتَلَى (دِمْنَةُ) بِالْأَسَدِ ، فَقَالَ لَهُ :  
- أَرَأَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ فَضَّلْتَ الْإِقَامَةَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُرِيدُ  
أَنْ تَبْرَحَهُ ، فَمَا هُوَ السِّرُّ فِي ذَلِكَ ؟!

وَقَبْلَ أَنْ يُجِيبَ الْأَسَدُ عَلَى سُؤَالِ (دِمْنَةُ) خَارَ الثَّوْرُ (شَيْثْرَبَةُ)  
خَوَارًا شَدِيدًا مِنْ مَكَانِهِ فِي الْمَرْجِ الْأَخْضَرِ الْقَرِيبِ ، فَارْتَعَدَتْ  
مَفَاصِلُ الْأَسَدِ وَخَافَ خَوْفًا شَدِيدًا (لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَ لَهُ رُؤْيَا  
ذَلِكَ الثَّوْرِ ، أَوْ سَمَاعُ صَوْتِهِ) ..

لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ ، حَتَّى لَا يَظْهَرُ خَوْفُهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَحْشِ الْغَرِيبِ  
أَمَامَ (دِمْنَةُ) فَيَكُونُ عَرْضَةً لِحَقِيقَارِهِ ، وَاسْتِصْغَارِ شَأْنِهِ ..





لكن (دمنة) كان قد لاحظ بفطنته أن صوت الثور قد أفرغ الأسد ، وأدخل الرعب في قلبه .. فالتفت إلى الأسد قائلاً في أدب :  
- هل ظننت أن ذلك الصوت يمكن أن يخيف أيها الملك ؟

فقال الأسد في خجل :

- ما ظننت أن صوتاً يمكن أن يخيف مثل ذلك الصوت ..

فقال (دمنة) في أدب :

- ليس خليقاً بملك مهاب مثلك أن يترك مكانه ، ويرحل عنه من أجل صوت سمعه .. وقد قال الحكماء :

ليس من كل الأصوات تجب الهيبة والخوف ..

فقال الأسد :

- صدقت يا مستشاري الناصح الأمين ..





وقال (دمنة) :

- إن هذا الصوت الذي أخافنا لو سرتنا إليه ، لوجدنا صاحبه أهون وأضعف مما صوره لنا صوته الجهير ..

فقال الأسد :

- ربما .. لكنني لا أجد بي رغبة في الذهاب إليه ..

فقال (دمنة) :

- إن شئت أيها الملك بقيت في مكانك ، وأرسلتني حتى أتيك بكل شيء عن صاحب ذلك الصوت ..

فوافق الأسد على اقتراح (دمنة) وأطلق (دمنة) نحو ذلك المرح الأخضر ، الذي يقيم فيه الثور (شترية) لاستطلاع الخبر ..





وَنَذِمَ الْأَسَدُ نَذْمًا شَدِيدًا عَلَى تَسْرُعِهِ فِي إِرْسَالِ (دِمْنَةٍ) إِلَى ذَلِكَ  
الشَّخْصِ الْمَجْهُولِ ، صَاحِبِ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :  
- لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي إِرْسَالِ (دِمْنَةٍ) وَحْدَهُ .. لَقَدْ كَانَ شَخْصًا  
وَضِيعًا حَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ ، وَهُوَ دَاهِيَةٌ أَرِيبٌ .. مَنْ أَدْرَانِي أَنْ يَكُونَ  
صَاحِبُ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ عَدُوًّا لِي ، وَأَنَّهُ لَا يُسَلِّمُنِي إِلَيْهِ ؟! مَنْ  
أَدْرَانِي أَنَّهُ لَا يَتَحَالَفُ مَعَ عَدُوِّي ضِدِّي ؟ لَقَدْ أَخْطَأْتُ ، وَيَجِبُ أَنْ  
أُسْرَعَ بِإِصْلَاحِ خَطْئِي ، قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ مَا لَا تُحْمَدُ عُقْبَاهُ ..  
وَاسْتَعَدَّ الْأَسَدُ لِمُغَادَرَةِ مَنْزِلِهِ ، حَتَّى يَلْحَقَ بِـ (دِمْنَةٍ) لَكِنْ  
(دِمْنَةٌ) رَجَعَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَقَالَ لَهُ :

- مَاذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ ؟!

فَقَالَ (دِمْنَةٌ) :

- رَأَيْتُ ثُورًا هُوَ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، الَّذِي سَمِعْتَهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- صِفْهُ لِي ، وَصِفْ لِي مَدَى قُوَّتِهِ ..





فَأَخَذَ (دِمْنَةً) يَصِفُ لَهُ الثَّوْرَ وَصَفًا دَقِيقًا ، ثُمَّ خَتَمَ كَلَامَهُ  
قَائِلًا :

- وَلَقَدْ اقْتَرَبْتُ مِنْهُ وَحَاوَرْتُهُ ، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ قُوَّةَ تَنْتَاسِبُ  
مَعَ صَوْتِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُسْتَنْكِرًا :

- لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْهُ ، طَالَمَا أَنَّكَ لَمْ تَخْتَبِرْ قُوَّتَهُ .

وَقَالَ (دِمْنَةً) :

- لَا تَهَابَنَّ مِنْهُ شَيْئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ .. أَنَا أَتِيكَ بِهِ إِلَى هُنَا

لِيَكُونَ لَكَ عَبْدًا مُطِيعًا ، وَخَادِمًا سَمِيعًا ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- اذْهَبْ وَأَحْضِرْهُ ..





انطلق (دِمْنَةُ) إِلَى الثَّوْرِ (شِثْرَبَةُ) وَقَالَ لَهُ :  
- لَقَدْ أَرْسَلَنِي الْأَسَدُ إِلَيْكَ لِأَدْعُوكَ لِلذَّهَابِ إِلَيْهِ .. وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ  
أُؤَمِّنَكَ عَلَى نَفْسِكَ ، إِذَا عَجَلْتَ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ ، أَمَا إِذَا تَأَخَّرْتَ عَنِ  
الذَّهَابِ إِلَيْهِ ، فَسَوْفَ أَعُودُ إِلَيْهِ وَأُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، وَوَقْتُهَا لَا تَلُومَنَّ  
إِلَّا نَفْسَكَ ..

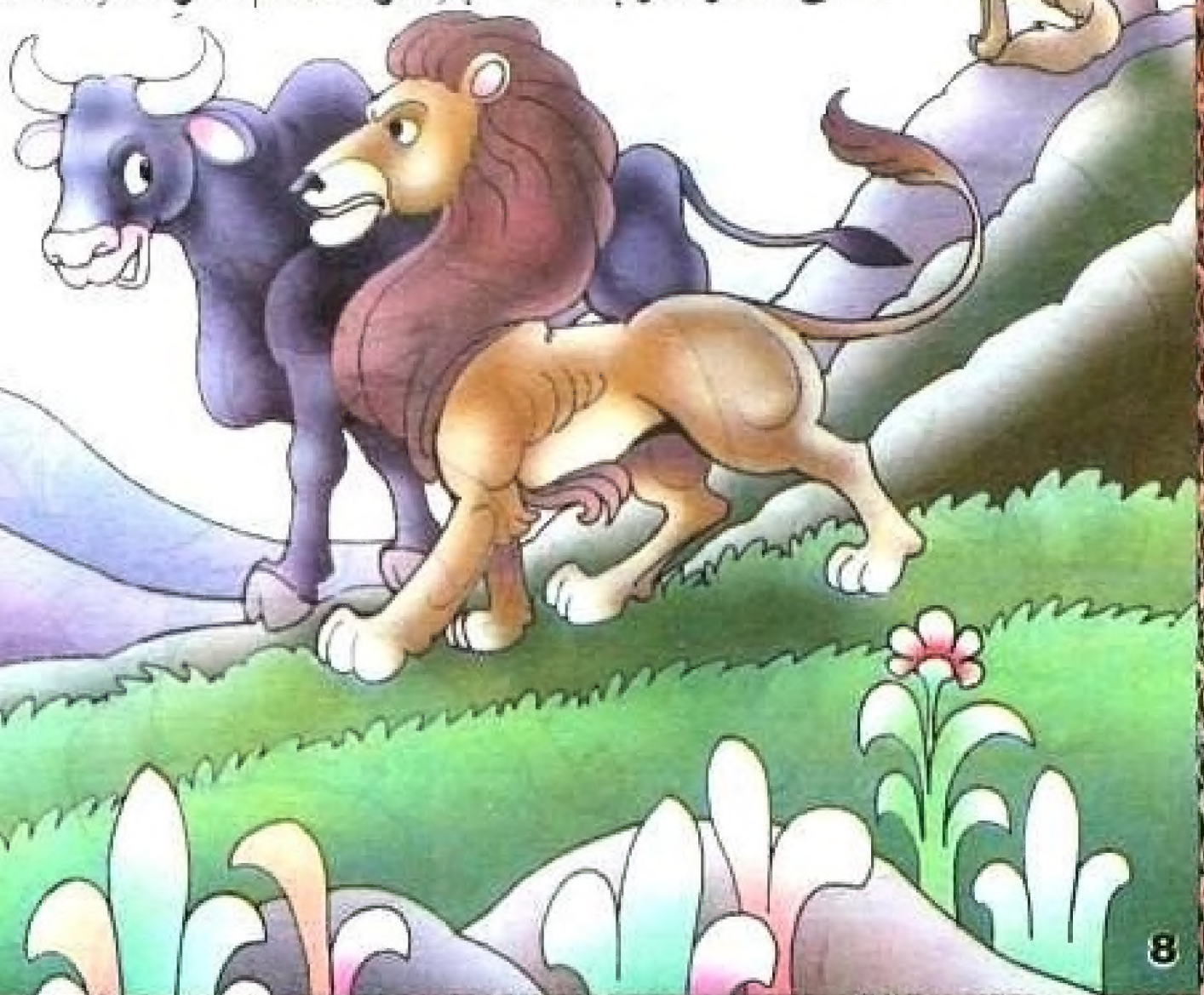
فَقَالَ (شِثْرَبَةُ) مُتَعَجِّبًا :  
- وَمَنْ يَكُونُ ذَلِكَ الْأَسَدُ ، الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ ؟  
فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- هُوَ مَلِكُ الْوُحُوشِ وَالسَّبَاعِ ، وَلَدَيْهِ جُنْدٌ خَطِيرُونَ وَأَعْوَانُ  
كَثِيرُونَ ..





فَشَعَرَ الثَّورُ (شَتْرِبَةً) بِالْخَوْفِ يَسْرَى فِي أَوْصَالِهِ وَقَالَ لَهُ :  
- إِذَا أَنْتَ أُعْطِيتَ لِي الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِي ذَهَبْتُ مَعَكَ ..  
فَأَعْطَاهُ (دَمْنَةً) الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ (شَتْرِبَةً) الْعُهُودَ  
وَالْمَوَاقِيقَ عَلَى ذَلِكَ .. ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ ..  
فَاحْسَنَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّورِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ..  
ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَمَا الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ ..  
فَقَصَّ عَلَيْهِ (شَتْرِبَةً) قِصَّتَهُ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..  
فَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِشَجَاعَتِهِ وَقُرْبِهِ إِلَيْهِ .. ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
- اصْحَبْنِي وَسَوْفَ أَكْرِمُكَ وَتَجِدُ عِنْدِي مَا يَسُرُّكَ ..  
فَشَكَرَهُ الثَّورُ ، وَأَقَامَ بِجَوَارِهِ مُلَازِمًا لَهُ فَأَكْرَمَهُ الْأَسَدُ  
وَائْتَمَنَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ ، وَجَعَلَهُ مُسْتَشَارَهُ الْخَاصَّ ،  
حَتَّى صَارَ أَقْرَبَ أَصْحَابِهِ ، وَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً عِنْدَهُ ..





ولما رأى (دِمْنَةُ) أَنَّ الْأَسَدَ قَدَّمَ الثَّوْرَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى جَمِيعِ  
أَصْحَابِهِ ، وَاخْتَصَّهُ بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ وَأَسْرَارِهِ ، غَاضَهُ ذَلِكَ  
غَيْظًا شَدِيدًا ، وَحَسَدَهُ حَسَدًا عَظِيمًا ، فَذَهَبَ إِلَى أَخِيهِ (كَلِيلَةَ)  
وَشَكَا إِلَيْهِ قَائِلًا :

- هَلْ رَأَيْتَ يَا أَخِي مَا حَدَثَ ؟! لَقَدْ أَرَدْتُ نَفْعَ الْأَسَدِ وَأَغْفَلْتُ  
نَفْعَ نَفْسِي .. لَقَدْ جَلَبْتُ لَهُ ثَوْرًا اسْتَأْثَرَ بِكُلِّ شَيْءٍ ، وَاحْتَلَّ مَنَزِلَتِي ،  
فَأَصْبَحَ مُسْتَشَارُهُ وَكَاتِمَ أَسْرَارِهِ ..  
فَقَالَ (كَلِيلَةَ) :

- وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ عَزَمْتَ يَا أَخِي ؟!





فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- كُلُّ مَا أَرْجُوهُ هُوَ أَنَّ أُحْتَالَ لِأَكْلِ الْعُشْبِ هَذَا ، حَتَّى أُفَرِّقَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَ الْأَسَدِ ، حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَنْزِلَتِي الرَّفِيعَةِ ، وَأَعُودَ إِلَى سَابِقِ  
عَهْدِي عِنْدَهُ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُفَرِّقَ بَيْنَ الثَّورِ وَالْحَيَاةِ يَكُونُ  
أَفْضَلَ لِي وَلِلْأَسَدِ ، حَتَّى لَا يَنْفَرِدَ أَحَدٌ بِمُصَاحَبَتِهِ وَمُشَاوَرَتِهِ  
غَيْرِي ..

فَقَالَ (كَلِيلَةُ) مُتَعَجِّبًا :

- وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى الثَّورِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً ، وَأَشَدُّ  
أَعْوَانًا ، وَأَكْثَرُ جُنْدًا ، وَأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ يَتَمَتَّعُ

بِحِمَايَةِ الْأَسَدِ ؟

فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- رُبُّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ كَثِيرٌ  
مِنَ الْأَقْوِيَاءِ ، وَسَوْفَ تَرَى مَا أَنَا فَاعِلٌ بِعَدَوِّي ..





وتغيب (دمنة) عدة أيام .. ثم انتهز فرصة غياب الثور ودخل  
على الأسد في مجلسه وانفرد به وحده ، فسأله الأسد قائلاً :  
- لماذا تغيبت عن مجلسي كل هذه الأيام .. لعل المانع أن يكون  
خيراً ..

فقطب (دمنة) جبينه ورسم على ملامحه الحزن .. ثم قال :  
- ليس خيراً أيها الملك ، وإنما هو شرٌ خطيرٌ يرادُ بك ..  
ففرغ الأسد وقال :

- ماذا حدث يا دمنة ؟! تكلم ..

فقال (دمنة) في دهاء :





- حَدَّثَنِي صَدِيقِي الْأَمِينُ الصَّدُوقُ عَبْدِي ، أَنَّ الثَّوْرَ (شِثْرِيَّة) قَدْ  
اجْتَمَعَ بِقَادَةِ جُنْدِكَ سِرًّا ، وَرَاحَ يَصِفُكَ بِالضَّعْفِ وَالْعَجْزِ ، وَأَنَّهُ  
عَازِمٌ عَلَى قِتَالِكَ وَقِتْلِكَ ، وَالْأَنْفِرَادِ بِالْمَلِكِ مِنْ بَعْدِكَ .. وَأَنَا أَعْتَقِدُ  
أَنَّكَ قَدْ أَخْطَأْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ حِينَ قَرَّبْتَهُ مِنْكَ وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى أَسْرَارِكَ  
وَمَنَاطِقِ ضَعْفِكَ ، وَلِذَا طَمَعَ فِي إِزَاحَتِكَ وَالْأَنْفِرَادِ بِالْمَلِكِ مِنْ  
بَعْدِكَ ، وَمَعَهُ قَادَةُ جُنْدِكَ ..

فَاغْتَمَّ الْأَسَدُ غَمًّا شَدِيدًا ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ الْخَوْفُ  
مِنَ الثَّوْرِ وَقَادَةِ الْجُنْدِ ، وَآخَذَ (دُمْنَةً) يُخَوِّفُهُ مِنَ الثَّوْرِ  
وَيُحَرِّضُهُ ضِدَّهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَبِمَاذَا تُشِيرُ عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاصِحُ الصَّدُوقُ !!





فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- يَجِبُ أَنْ تَسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ عَدُوِّكَ ، فَإِنْ (شِثْرِبَةُ) قَدْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ  
فِي آيَةٍ لِحِظَةٍ وَأَنْتَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لَهُ ، فَيَحْدُثُ مَا لَا تَحْمَدُ عَقْبَاهُ ..  
فَقَالَ الْأَسَدُ :

- وَمَنْ أَدْرَانِي أَنَّهُ حَقًّا يَرِيدُ بِي شَرًّا ، كَمَا تَزْعُمُ ؟  
فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

إِنْ عَلَامَةٌ ذَلِكَ أَنْ تَرَى لَوْنَهُ مُتَغَيِّرًا ، وَتَرَى أَوْصَالَهُ  
تَرْتَعِدُ ، وَتَرَاهُ يَهْزُ قَرْنَيْهِ وَيَتَلَفَّتْ حَوْلَهُ مِنَ الْغَضَبِ ..  
فَإَيُّقِنَ الْأَسَدُ أَنَّ (دِمْنَةَ) لَمْ يَخْدَعْهُ ، وَبَدَأَ يَسْتَعِدُّ لِلِقَاءِ  
الثَّوْرِ ..





وَانْطَلَقَ (دِمْنَةً) لِلِقَاءِ (شَيْثْرَبَةٍ) فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ  
انْقِطَاعِهِ عَنْهُ طَوَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، فَقَالَ لَهُ :  
- مَا مَنَعَنِي عَنْكَ إِلَّا شَرُّ يُرِيدُهُ الْأَسَدُ بِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَحَاوِلُ قَدْرَ  
جُهِدِي دَفْعَ هَذَا الشَّرِّ عَنْكَ ، فَلَمَّا لَمْ أَفْلَحْ أَتَيْتُ لِأَحْذَرِكَ ، حَتَّى تَكُونَ  
مُسْتَعِدًّا لِلِقَاءِ عَدُوِّكَ ..

فَوَقَعَ الْخَوْفُ فِي نَفْسِ (شَيْثْرَبَةٍ) وَقَالَ :  
- الْأَسَدُ يُرِيدُ قَتْلِي !

فَقَالَ (دِمْنَةً) فِي حَزْنٍ مُصْطَنِعٍ :  
- لَقَدْ عَزَمَ عَلَيَّ أَنْ يَتَغَذَّى بِكَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي  
قَدْ أَعْطَيْتُكَ عَهْدًا بِالْأَمَانِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَوْلَا هَذَا الْعَهْدُ  
مَا جِئْتُكَ ، حَتَّى تَأْخُذَ حِذْرَكَ وَأَخْلُو مِنْ ذَنْبِكَ ..





وَضَلَّ (دِمْنَةً) يُوغِرُ صَدْرَ الثَّوْرِ وَيُحَرِّضُهُ عَلَى الْأَسَدِ ، حَتَّى وَقَعَ  
الْخَوْفُ وَالْغَضَبُ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ الَّذِي ظَنَّ أَنَّ الْأَسَدَ  
صَدِيقَهُ الصَّدُوقُ ، فَكَيْفَ يَغْدُرُ بِهِ ، وَيَنْصِبُ لَهُ الْمَصَائِدَ وَالْمَكَائِدَ ؛  
حَتَّى يَغْتَالَهُ ، وَيَتَغَذَّى عَلَيْهِ ١٩

فَقَالَ (شَيْثْرِبَةُ) :

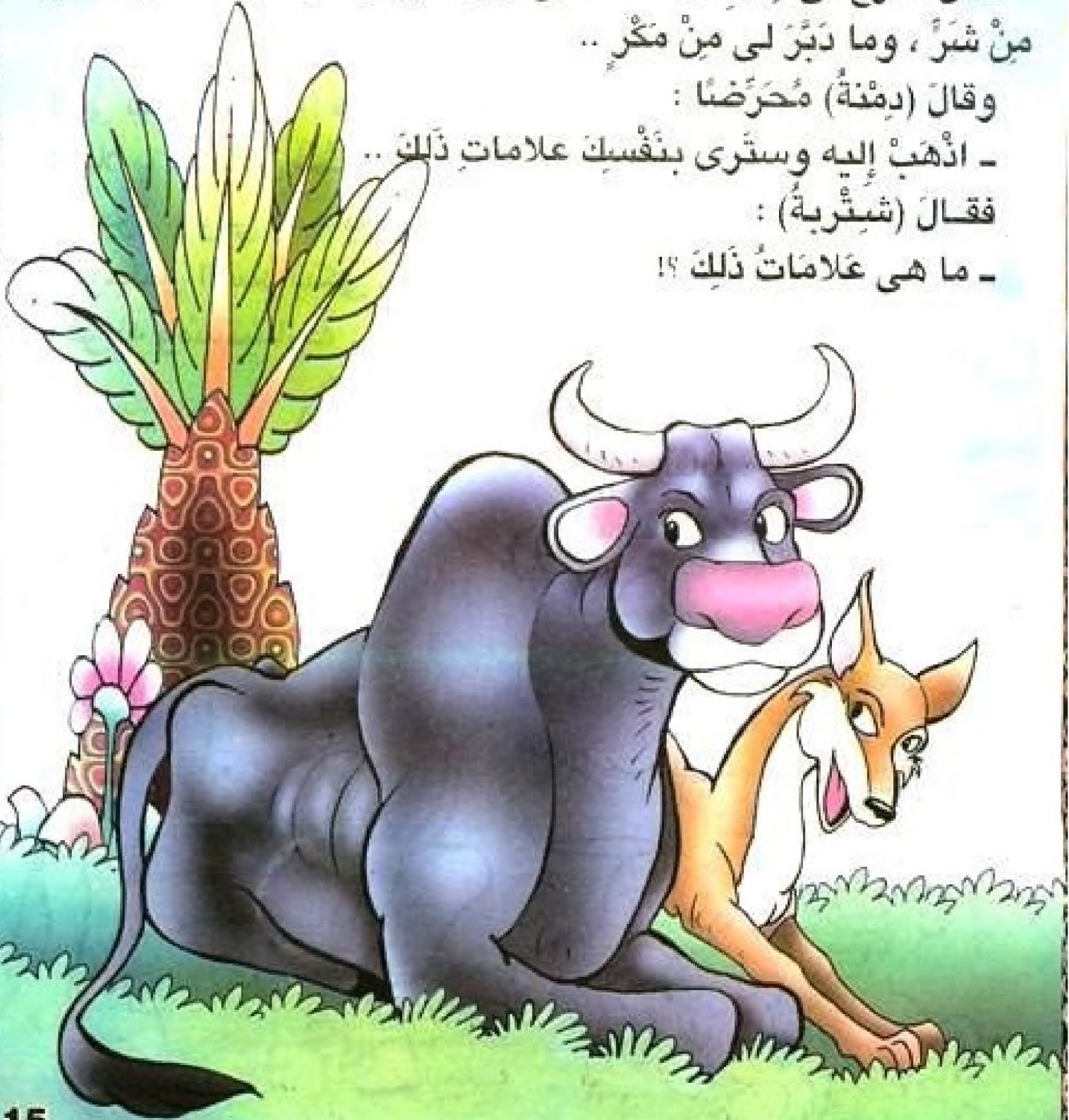
- لَنْ أَشْرَعَ فِي قِتَالِ الْأَسَدِ ، حَتَّى أَرَى غَدْرَهُ وَمَكْرَهُ ، وَمَا انْتَوَاهُ لِي  
مِنْ شَرٍّ ، وَمَا دَبَّرَ لِي مِنْ مَكْرٍ ..

وَقَالَ (دِمْنَةً) مُحَرِّضًا :

- اذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَتَرَى بِنَفْسِكَ عِلَامَاتِ ذَلِكَ ..

فَقَالَ (شَيْثْرِبَةُ) :

- مَا هِيَ عِلَامَاتُ ذَلِكَ ٢٠





فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

- سَتَرَى الْأَسَدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ جَالِسًا عَلَى ذَيْلِهِ ، رَافِعًا صَدْرَهُ ،  
مُرْهِفًا أُذُنَيْهِ لِلسَّمْعِ ، مَادًّا بَصَرَهُ الْحَادَّ نَحْوَكَ وَقَدْ مَلَأَهُ الْغَضَبُ  
مِنْكَ ..

وَهَكَذَا نَصَبَ (دِمْنَةُ) شِبَاكَ مَكْرِهِ وَدَهَائِهِ حَوْلَ الصَّدِيقَيْنِ الْحَمِيمَيْنِ  
الْمُتَحَابِّينِ ، فَأَوْقَعَ بَيْنَهُمَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْقَطِيعَةَ وَالشُّحْنَاءَ ..  
فَلَمَّا دَخَلَ الثَّوْرُ عَلَى الْأَسَدِ ، تَحَقَّقَ كُلُّ مِثْلِهِمَا مِنَ الْعَلَامَاتِ  
الَّتِي ذَكَرَهَا (دِمْنَةُ) فَوَثَبَ كُلُّ مِثْلِهِمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، مُحَاوِلًا قَتْلَهُ ،  
وَوَظَلَا يَتَقَاتِلَانِ فِتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، فَأُصِيبَ كُلُّ مِثْلِهِمَا بِجُرُوحٍ  
خَطِيرَةٍ .. وَفِي النِّهَايَةِ وَثَبَ الْأَسَدُ عَلَى الثَّوْرِ وَثَبَّةً قَوِيَّةً فَقَتَلَهُ ..  
وَجَلَسَ الْأَسَدُ يَبْكِي حَزِينًا عَلَى فَقْدِ أَعْرَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَخْلَصَ  
أَعْوَانِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ ..

تَمَّتْ

رَقْدُ الْإِبْدَاعِ : ٣٧١ -

الترقيم الدولي : ٩٧٧ - ٣٦٦ - ٣٤٤ - ٧

الْكِتَابُ الْقَادِمُ :

دِمْنَةُ مُجْرِمًا

